لماذا يعد التعليم الشامل مهماً لجميع الدارسين؟

جاري بنش

لماذا يعد التعليم الشامل الذي يُعلِّم الطلاب النمطيين وأقرانهم من ذوي الإعاقة في نفس الفصول الدراسية مهماً لجميع الدارسين؟ ولماذا يعد مهماً لمجتمعنا بأكمله؟

لم يكتسب الكنديون من ذوي الإعاقة الحق في التعليم إلا في الماضي القريب. قبل ما يقرب من أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن العشرين لم يكن يتعين على المدارس تعليم الطلاب المعاقين. أقامت بعض المراكز مدارس خاصة ولكن القليل منها فقط هو الذي سمح للطلاب المعاقين بالتعلم في الفصول المدرسية العادية مع أقرانهم النمطيين. على الرغم من أن بعض الأنظمة المدرسية لم تقرر تعليم الطلاب المعاقين، لم يكن هناك شرط قانوني للقيام بذلك. وحتى عندما قُبل بعض الطلبة المعاقين في المدارس كان معظمهم من هؤلاء الذين يعانون من مستويات خفيفة ومتوسطة من الإعاقة ويمكنهم التماشي بطريقة مقبولة مع المعايير الأكاديمية والسلوكية للمدارس.

لكن، في نهاية المطاف، بدأت حكومات المقاطعات والأقاليم سن تشريع يطالب أنظمة المدارس بقبول الطلاب على تنوع قدراتهم. وكانت النتيجة زيادة في عدد المدارس الخاصة وزيادة كبيرة في عدد الفصول الخاصة. وقُبل بعض الطلاب المعاقين الذين يتمتعون بمزيد من القدرة بصورة مؤقتة في الفصول العادية. وكانت هذه التحركات كلها تتفق مع نموذج التعليم الخاص والذي بموجبه يُوضع الطالب وفقا للتحصيل الأكاديمي الفردي ونوعية السلوك. واعتبر نموذج التعليم الخاص هذا أقوى استجابة للحاجة إلى تعليم الطلاب المعاقين. كانت أحد الجوانب السلبية لنموذج التعليم الخاص هو فصل الطلاب لتعليمهم. وأدى ذلك إلى إبعاد الطلاب المعاقين عن أقرانهم النمطيين في كل من المدرسة والمجتمع المحلي. واعتبرت هذه النتيجة المؤسفة مقبولة من أجل الحفاظ على تعليم قوي.

واليوم نموذج التعليم الخاص يواجهه نموذج التعليم الشامل. يرى أنصار التعليم الشامل أن إدراج الطلاب المعاقين سينتج عنه نظام تعليم أقوى ومجتمعات أكثر مرونة وتجاوباً. لماذا؟ ما هي المزايا، إن وجدت، التي يتضمنها النموذج الشامل عن النموذج الحالي الذي لا تزال تقره غالبية الاختصاصات التعليمية الكندية؟

وفيما يلي بعض الأمور القليلة التي نعرفها الآن عن مزايا نموذج التعليم الشامل.

- الإدراج في النظام المدرسي ينتج عنه مجتمعات أكثر تقبلاً وإيجابية وتعليم أقوى. والإدراج تدعمه الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة باعتباره الحل الأنسب لقضايا التنوع وللمضي قدماً نحو المستقبل. وبالنسبة للأمم المتحدة، يعتبر الإدراج مسألة تتعلق بحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.
- الإدراج في النظام المدرسي ينتج عنه مجتمعات أكثر تقبلاً وإيجابية وتعليم أقوى. والإدراج تدعمه الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة باعتباره الحل الأنسب لقضايا التنوع وللمضي قدما نحو المستقبل. وبالنسبة للأمم المتحدة، يعتبر الإدراج مسألة تتعلق بحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.
- يصل الطلاب المعاقون في إطار التعليم الشامل إلى مستويات أكاديمية أعلى مما يصلون إليه في إطار التعليم الخاص. هذه الحقيقة تدعمها الأبحاث على نحو متزايد.

- ينمي الطلاب المعاقون قوة سلوكية أكبر في محيط التعليم الشامل. هذه الحقيقة تدعمها الأبحاث على نحو متزايد.
- لا يتأثر تعلم الطلاب النمطيين سلباً بإدراج أقرانهم من المعاقين. هذه الحقيقة تدعمها الأبحاث على نحو متزايد.
- يقوى تعلم الطلاب النمطيين ويتوسع، وخاصة في فهم التنوع والمساواة، من خلال إدراج الطلاب المعاقين. هذه الحقيقة تدعمها الأبحاث على نحو متزايد.
- يعزز الإدراج الصداقة والتفاهم بين الطلاب النمطيين وأقرانهم من المعاقين. هذه الحقيقة تدعمها الأبحاث على نحو متزايد.
- يمكن لمعلمي الصفوف الدراسية العادية، وبدعم من مدرائهم وموظفي الموارد المتخصصين، تدريس الحصص على تنوع قدرات المتعلمين. وتتجلى هذه الحقيقة، على نحو متزايد، من خلال المدرسين العاملين في إطار التعليم الشامل.

وينبغي حقاً أن يكون السؤال في مقدمة هذه المناقشة هو، "لماذا استمرت العديد من الحكومات الكندية والمعلمين الكنديين في دعم نهج التعليم الخاص في حين أن الإدراج نهج يتسم بمزيد من العدالة الاجتماعية والفعالية والعملية، ليس فقط للطلاب المعاقين بل لجميع الطلاب ومجتمعاتهم.